سورة القيامة

٥٤٠ ـ قوله: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[1] [١] ثم أعاد، فقال: ﴿وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[٢] فيه ﴿ثلاثة﴾[2] أقوال: أحدها: أنه ـ سبحانه ـ أقسم بهما، والثانى: لم يقسم بهما، والثالث: أقسم بيوم القيامة، ولم يقسم بالنفس اللوامة، وقد سبق بيانه فى التفسير.

٥٤١ ـ قوله: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾[3] [٨]، وكرر فى الآية الثانية: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾[٩]؛ لأن الأول عبارة عن بياض العين، بدليل قوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾[٧] وفيه قول ثانٍ، وهو قول الجمهور: إنهما بمعنى واحد، وجاز تكراره؛ لأنه أخبر عنه بغير الخبر الأول. وقيل: الثانى واقع موقع الكناية كقوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] فصرح تعظيمًا وتفخيمًا، وتيمنًا.

قلت: ويحتمل أن يقال: أراد بالأول الشمس قياسًا على القمرين، ولهذا ذكر فقال: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾. أى: جمع القمران، فإن التثنية أخت العطف، وهى دقيقة.

٥٤٢ ـ قوله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾[4] [٣٤, ٣٥] كررها مرتين، بل كررها

---

(١) لا: صلة، أريد منها تكذيب الكفار، لأنهم زعموا أن لا قيامة. ثم راجع رأى أبى عبيدة فى القرطبى (١٩/ ٥٠)، والطبرى (٢٩/ ١٠٨)، وضعفه الفخر الرازى فى الكبير (٣٠/ ٢١٧) بتصرف، وانظر أيضًا التسهيل (٤/ ١٦٣)، والخازن (٤/ ١٨٢)، وحاشية الصاوى على الجلالين (٤/ ٢٧٠)، والألوسى (٢٩/ ١٣٥)، والكشاف (٤/ ١٨٩).

(٢) فى الأصول (ثلاث)، وهذا خطأ نحوى وما أثبتناه أصح: لأن القول مذكر فتكون (ثلاثة) مؤنثة).

(٣) خسف وكسف بمعنى واحد، وهو رأى أبى عبيدة وجماعة من اللغويين، كالجوهرى صاحب الصحاح، وعلى ما فى لسان العرب لابن منظور (١٠/ ٤١٤)، والبحر المحيط (٨/ ٣٨٦)، والطبرى (٢٩/ ١١٢)، والكبير (٣٠/ ٢١٩)، والألوسى (٢٩/ ١٣٩).

(٤) وهذا تهديد ووعيد على ما ذكر القرطبى فى تفسيره (١٩/ ١١٤)، والكبير (٣٠/ ٢٣٣)، والألوسى فى روح المعانى (٢٩/ ١٤٩)، والكشاف (٤/ ١٩٣)، والفتح (ص ٤٤٢) مسألة (٣).

أربع مرات؛ فإن قوله: ﴿أولى﴾ تام فى الذم، بدليل قوله: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[محمد: ٢٠] فإن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أنه للتهديد؛ وإنما كررها لأن المعنى: أولى لك الموت، فأولى لك العذاب فى القبر، ثم أولى لك أهوال القيامة، وأولى لك عذاب النار، نعوذ بالله منها.

obeikandl.com